

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

المرّة الثّانية بعد الطوفان وأول من عمرها بعد الطوفان مصر بن بصر بن حام بن نوح عليه السلام قدم إليها هو وأبوه بصر في ثلاثين رجلا من قومه حين قسم نوح الأرض بين بنيه فنزلوا بسفح المقطم ونقروا فيه منازل كبيرة فنزلوا بها ثم ابتنوا مدينة منف وسكنوها على ما يأتي ذكره في الكلام على قواعد مصر القديمة إن شاء الله تعالى .

قال ابن لهيعة وكان نوح عليه السلام قد دعا لمصر أن يسكنه الله تعالى الأرض الطيبة المباركة التي هي أمن البلاد وغيث العباد ونهرها أفضل الأنهار ويجعل له فيها أفضل البركات ويسخر له الأرض ولولده ويذلها لهم ويقويهم عليها .

فسأله عنها فوضعها له وأخبره بها .

وأما تسميتها مصر فقليل إن نقرأ ووس بن مريم أول ملوكها قبل الطوفان حين عمرها سماها باسم أبيه مريم تبركا وإن مصر بن بصر إنما سمي باسمه .

وأكثر المؤرخين على أنها سميت بمصر بن بصر بن حام بن نوح عليه السلام .

وعلى الوجهين تكون علما منقولا عن اسم رجل .

وقال الجاحظ في رسالة له في مدح مصر إنما سميت مصر بمصر لمصير الناس إليها .

قلت ويجوز أن تكون سميت مصر لكونها حدا فاصلا بين بلاد المشرق والمغرب إذ المصير في أصل لغة العرب اسم للحد بين الأرضين كما قاله القضاة ومنه قول أهل هجر اشترت الدار بمصورها أي بحدودها